١

منهج الإمام سفيان الثوري في العدالة والضبط والإسناد

▪ بقلم الدكتور محمد مختار المفتي

لقد كان الإمامُ سفيانُ الثوريُّ ت (١٦١هـ) من أهل طبقة أتباع التابعين، الذين أسهموا في حركة التعديل والتجريح، وشاركوا في ترسيخ دعائم هذا العلم وتوسيع دائرته، وكان شديداً على الوضاعين والمبتدعين.

وبما أن الحديثَ الصحيحَ يقوم على شروط أساسية هي: العدالة والضبط واتصال السند، إذن فلا محيد - عند دراسةِ منهج إمام من أئمة الجرح والتعديل كسفيانَ الثوريِّ- من التطرقِ إلى منهجه في تحديد أركان الحديثُ الصحيح.

وقد بينتُ في هذه الدراسة منهجَ الإمامِ الثوريِّ في العدالة والضبط والإسناد لتوقف قبول الرواية على ذلك، وأجبتُ عن تساؤلٍ يرد في الأذهان: ما سببُ روايةِ الإمام الثوريِّ عن الضعفاءِ والمتروكين، وهو إمامٌ من أئمةِ الجرحِ والتعديل؟ حيث أزلتُ اللبسَ والإشكالَ في مآخذ بعض العلماء على الثوريِّ في ذلك.

◆ تعريفٌ بالإمامِ سفيانَ الثوريِّ:

هو: الحافظُ الإمامُ الحجّةُ سفيانُ بنُ سعيدِ بن مسروق الكوفيُّ، الثوريُّ، من بني ثور ابن عبد مناة، من مُضر، كنيته أبو عبدِ الله، كان أبوه سعيدٌ من علماء الكوفة، أما هو فاشتهر برواية الحديثِ وضبطه حتى لقّبه شعبةُ بنُ الحجّاج، وسفيانُ بنُ عيينةَ، ويحيى بنُ معينٍ **بأميرِ المؤمنين في الحديث.**

وُلد سنةَ سبعٍ وتسعين، ونشأ في الكوفةِ، وكان سيِّدَ أهلِ زمانه في علوم الدين والتقوى.

قال عنه سفيانُ بنُ عيينةَ: "أصحابُ الحديث ثلاثةٌ: عبدُ الله بنُ عباس في زمانه، والشعبيُّ في زمانه، والثوريُّ في زمانه".[(١)]

وقال فيه الخطيبُ البغداديُّ: "كان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مُجمَعاً على إمامته، بحيث يُستغنى عن تزكيته، مع الإتقان والحفظ والمعرفة والورع والزهد".[(٢)]

وقال الحافظُ الذهبيُّ: "سفيانُ شيخُ الإسلام وإمامُ الحفّاظ وسيدُ العلماء العاملين في زمانه".[(٣)]

روى عن الأعمَشِ، وعبدِ الله بن دينار، وعاصمِ الأحولِ، وابنِ المُنكدِرِ، وغيرِهم[(٤)].

روى عنه: عبدُ الرحمن الأوزاعيُّ، وعبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ، ومِسعرُ بنُ كِدام، وأبانُ ابنُ عبدِ الله، وآخِرُ مَن حدّثَ عنه عليُّ بنُ الجَعْدِ[(٥)].

وكان الثوريُّ رحمه الله كثيرَ الرحلات، فقد رحل إلى الحجاز أكثرَ من مرةٍ، وإلى اليمن، وإلى بيتِ المقدس، وعسقلان، ومكةَ، وواسط[(٦)]، وغيرها. وسمع من مشايخها وحدَّثهم.

كان الثوريُّ يرى أن علمَ الحديثِ أفضلُ علومِ الدنيا، وأنَّ الاشتغالَ به أولى من الاشتغال بغيره من العلوم، فقد قيل له: إلى متى تطلبُ الحديث؟ قال: وأيُّ خيرٍ أنا فيه خيرٌ من الحديثِ فأصير إليه؟ إن الحديثَ خيرُ علومِ الدنيا[(٧)]، وقال: "ليس شيءٌ أنفعَ للناس من الحديث".[(٨)]

ويعتبر الثوريُّ من المصنفين الأوائل، حتى ليقال: إنه أولُ من صنَّف الحديثَ بحسب المعاني في الكوفة. وقد صنَّف الثوريُّ بعضَ كتبه وهو في الكوفة، وما ذكره العلماء من كتبه هو: "التفسير"[(٩)] وهو كتابٌ من كتب التفسير بالمأثور، وما عُثرَ عليه من هذا التفسير يشتمل على تسع وأربعين سورةً من القرآن الكريم، وقد حققه (إمتياز العرشي) وطبعه في رامبور الهند، ثم طبعته دارُ الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠٣ هـ.

وأما بقية كتبه فمفقودة نذكر منها: الجامع الكبير في فقه الصحابة والتابعين، والجامع الصغير، وكتاب الفرائض، وكتاب الاعتقاد.[(١٠)]

ومما يؤخذ على الإمام سفيانَ الثوريِّ التدليسُ، فقد رُوي عن ابن المبارك أنَّ سفيانَ الثوريَّ كان أحياناً يدلِّس، قال ابنُ

المبارك: حدثت سفيانَ بحديثٍ فجئتُه وهو يدلِّسه، فلما رآني استحيا وقال: نرويه عنك.(١١)

ويبدو أن تدليسَ الإمامِ سفيانَ من النوعِ الذي لا يجرحه، كأن يكون تدليسُه عن الثقات فقط، ولذلك قال لابن المبارك: "نرويه عنك"، يريد بذلك أن إسنادَ الحديثِ إليه يوقفه، فكان لا يدلّس إلا عن ثقةٍ.

وكان تدليسُه نادراً، وقلّما يدلّسُ، قال ابنُ حَجَر: "سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ، الإمامُ المشهورُ الفقيهُ العابدُ، الحافظُ الكبيرُ، وصفه النسائي وغيرُه بالتدليس، وقال البخاريُّ: "ما أقلَّ تدليسه".(١٢)

وعدّه الحافظُ ابنُ حجرٍ في كتابه "تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس"(١٣) في المرتبة الثانية من المدلّسين، وهي: مرتبةُ من احتَمَل الأئمةُ تدليسَه.

تُوفي الإمامُ الثوريُّ رحمه الله بالبصرةِ سنة ١٦١ هـ(١٤).

◆ شهادة العلماء على إمامةِ سفيانَ الثوريِّ في الجرح والتعديل:

كان سفيانُ الثوريُّ من أهل طبقة أتباع التابعين الذين أسهموا في حركة التعديل والتجريح، وشاركوا في ترسيخ دعائم هذا العلم وتوسيع دائرته، فكان شديداً على الوضّاعين والمبتَدعين، غير متوانٍ في تبيين مَن هو أهلٌ للأخذِ عنه ومَن هو غيرُ ذلك:

عن محمَّدِ بن يُوسفَ قال: "كان سفيانُ الثوريُّ يقول: فلانٌ ضعيفٌ وفلانٌ قويٌّ، وفلانٌ خذوا عنه، وفلانٌ لا تأخذوا عنه"، وكان لا يرى ذلك غيبةً(١٥).

وقال يحيى بنُ سعيدِ القطانُ: "كان سفيانُ أبصرَ بالرجال من شُعْبةَ"(١٦).

وقال أبو المعتمِر: "كان سفيانُ فاضحَ القراء"(١٧).

وقال ابنُ إدريسَ: "ما جعلتَ بينك وبين الرجالِ مثل شعبةَ وسفيانَ"(١٨).

وتالياً شهادة العلماء على إمامته في الجرح والتعديل:

أ- شهادةُ العقيليِّ ت ٣٢٢ هـ: قال العقيليُّ "فلما كان عصر التابعين، وهو في حدود الخمسين ومائة تكلم في التعديل والتجريح طبقة من الأئمة". فذكر منهم سفيانَ الثوريّ(١٩).

ب- ابنُ أبي حاتِمٍ الرازيُّ ت ٣٢٧هـ: قال: "فمن العلماء الجهابذةِ النقّاد الذين جعلهم الله علماً للإسلام وقدوةً في الدين ونقاداً لناقلة الآثار: من الطبقة الأولى بالحجاز مالك بن أنسٍ وسفيانَ بن عُيينةَ،

وبالعراق سفيانَ الثوريُّ وشعبةَ وحماد بن سَلَمةَ وبالشام الأوزاعيُّ"[٢٠].

ترجم أبو محمّد بنُ أبي حاتمِ الرازيُّ لثمانيةَ عشر مجرّحاً ومعدلاً في مُقدمة كتاب "الجرح والتعديل" موزعينَ على أربع طبقاتٍ إلى عصره.

فكانت ترجمةُ سفيانَ الثوريِّ الأطولَ على الإطلاق، حيث استغرقَتْ سبعين صفحةً، إشارة منه لأهميةِ سفيان الثوريِّ في هذا العلم.

جـ- شهادةُ ابنِ عديٍّ ت ٣٦٥هـ: قال: "ذكر تابعي التابعين من الأئمة الذين يُسمع قولُهم في الرجال إذ هم أهلٌ ذلك. حدثنا محمّدُ بنُ محمدِ بن سليمان الباغنديُّ من حفظِه، نا عمرو بنُ عليٍّ، نا يحيى بنُ سعيدِ القطان قال: سألتُ الأوزاعيَّ، وسفيانَ، ومالكاً- وأظنه قال: وشعبةَ- عن الرجل يَهِمُ في الحديث فقالوا: بين بين"[٢١].

د- شهادةُ الذهبيِّ ت ٧٤٨هـ: قال الإمامُ الذهبيُّ في كتابه "تذكرة الحفاظ": "وهذه تذكرةٌ بأسماء معدلي حملة العلم النبوي، ومن يُرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف، والتصحيح والتزييف"[٢٢]، وسفيانُ الثوريُّ مذكورٌ في تذكرة الذهبي[٢٣].

هـ- شهادةُ السخاويِّ ت ٩٠٢هـ: قال الإمامُ السخاويُّ: "فلما كان عند آخرهم عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة، تكلم في التوثيق والتجريح طائفةٌ من الأئمة.. وممن إذا قال في هذا العصر قُبِلَ قولُه: معمرٌ وهشامٌ الدستوائيُّ والأوزاعيُّ والثوريُّ"[٢٤].

❖ منهجُه في العدالة:

● تعريفُ العدالةِ:

أ- العدالة لغةً: خِلاف الجُور[٢٥]. وما قام في النفوس أنه مستقيم[٢٦]. والعَدْلُ المرضيُّ من الناس قولُه وحُكمُه، وعدلت الشيءَ أقمتُه حتى اعتدلَ[٢٧]، (يقال: عَدَّلْتُهُ فاعْتَدَلَ، اي: قوَّمتُه فاستَقامَ)[٢٨].

ب- العدالةُ اصطلاحاً: نقل الخطيبُ البغداديُّ، عن أبي بكرِ بن الطيِّب، أنه قال: "والعدالةُ المطلوبةُ في صَفةِ الشاهدِ والمُخبرِ، هي: العدالةُ الراجعةُ إلى استقامةِ دينِه، وسلامةِ مذهبه، وسلامتِه من الفِسْقِ، وما يجري مجراهُ".

ثم قال: "إن العَدْلَ هو: من عُرِفَ بأداء فرائضِه ولزوم ما أُمِرَ به، وتوقّى ما نُهيَ عنه، وتجنُّبَ الفَواحشَ المسقطةَ، وتحرِّى الحقَّ والواجبَ في أفعالِه ومعاملتِه، والتوقّي في لفظه، مما يثلم الدينَ والمروءةَ، فمن كانت هذه حالُه فهو الموصوفُ بأنه عدْلٌ في دينِه، ومعروفٌ بالصدْقِ في

حديثِه"[٢٩].

ولقد خاضَ العلماءُ كثيراً في تعريفِ العدالة، ومحصل الأمر انهم جميعاً يدورونَ في تعريفاتهم حولَ ابتعاد الراوي عن الكذبِ وما يشينه في أعين الناس، ولزومِه لجادةِ الشريعة[٣٠]. لأن ما ينقله الراوي فيه التحليل والتحريم، فهو يبلِّغ عن الله ورسوله، لذا كانت العدالةُ عمودَ الحديثِ الصحيح.

● **العدلُ عند الثوريّ:**

قال الوليدُ بنُ مُسلِم: "اجتمعت أنا وابنُ المبارك ومروانُ الفزاريُّ عند سفيانَ الثوريّ، وسعيدِ بن سالم القدّاح، إذ جاء سفيانُ بنُ عُيَينةَ فتذاكرنا: مَن العدلُ في الإسلام؟ فكلنا نظرنا إلى سفيانَ الثوريّ أن يتكلم، فبادر عبدُ الله بنُ المبارك فقال: من رضيَه أهلُ العِلم فكتبوا عنه الحديثَ، فهو عدلٌ جائزُ الشهادةِ، فتبسّم سفيانُ الثوريُّ وقال: أحسنَ والله أبو عبدِ الرحمن"[٣١].

فقول الوليدِ بن مسلم: "فكلنا نظرنا إلى سفيانَ الثوريّ أنْ يتكلّم"، يقصد: ابنَ المبارك ومروانَ الفزاري[٣٢] وسعيدَ بنَ سالم[٣٣] وابنَ عُيينةَ، فكلهم فطاحلةُ العِلم وجهابذتُه، ومع ذلك انتظروا تعريفَ الثوريّ للعدْلِ، ولم يجرؤوا على التقدم بين يديه؛ إيماناً منهم بأنّه أهلٌ لذلك، وهذا -في نظري- أعظمُ شهادةٍ صادرة من معاصرين له على رسوخِ قدمِ الثوريّ وعُلو كعبِه في علم الجرح والتعديل.

واستحسانُ الثوريِّ لتعريفِ ابن المبارَكِ لمصطلح العدْلِ، دليلٌ على تبنيه لهذا التعريفِ وارتضائه له.

كما أن تذاكرهم لمعنى هذا المصطلح، دليلٌ على عدم ثُبوتِ معناه وترسّخه، خصوصاً إذا استحضرنا القرن الذي ينتمي إليه الثوريُّ، فالقرن الثاني الهجري كان قرنَ التأصيلِ لعلوم الحديث.

وهكذا يمكن القول بأنَّ العدلَ عند الثوريِّ: من كتب أهلُ الحديثِ حديثَه، ومن لم يلتفتوا إلى حديثِه فهو المجروحُ.

● **روايةُ الثوريِّ عن الضعفاء والغرض منها:**

رغم جلالةِ قدر الثوريِّ وسعةِ علْمه وحفظه كان يروي عن الضعفاء، وقد أخذ العلماءُ عليه ذلك.

قال النسائيُّ: "أمناء الله عز وجل على علم رسولِ الله ﷺ: شعبةُ بنُ الحجّاج، ومالكُ بنُ أنس، ويحيى بنُ سعيدٍ القطانُ. قال: والثوريُّ إمامٌ إلا أنه كان يروي عن الضعفاءِ"[٣٤].

وقال شعبةُ: "لا تأخذوا عن سفيانَ

الثوريّ إلا عن رجلٍ تعرفونه؛ فإنه لا يُبالي عمّن حصل الحديثَ"[٣٥]. وقال أيضاً: "سفيانُ ثقةٌ يروي عن الكذابين"[٣٦].

والرواية عن الضعفاء لم يسلم منها أحدٌ، حتى الذين يُحذّرون منها يُؤاخَذون على ذلك، فشعبةُ مثلاً أخذ على الثوريّ روايتَه عن الضعفاء، ومع ذلك نجدُه يروي عن بعضِ الضعفاء الذين روى عنهم الثوريُّ أمثال: داودَ بنِ يزيدِ الأوديّ، وجابرِ الجعفيّ، ومحمدِ بنِ عُبيدِ الله العرزميّ، الذي قال عنه الذهبيُّ: "وهو من شيوخِ شعبةَ المُجمَع على ضعفهم"[٣٧].

وقال عنه الخطيبُ البغداديُّ: "لقد أساء شعبةُ حيث حدَّث عن محمَّد بنِ عُبيدِ الله العرزميّ"[٣٨].

وقد عيَّن كثيرٌ من العلماء الرواةَ الذين لم يحدِّثوا إلا عن الثقات، ولكنّهم بتتبُّع مروياتِهم، وجدوهم لم يَسلموا من ذلك، وشعبةُ ذكروه ضمن الذين لا يروون إلا عن ثقةٍ ومع ذلك قد رأيناه روى عن ضعفاء مُجمع على ضعفهم، حيث قال: "لو لم أحدثكم إلا عن الثقات، لم أحدثكم إلا عن نفرٍ يسير"[٣٩]. وقال يحيى بنُ القطّان: "إني لم أرو إلا عمّن أرضى، ما رويتُ عن خمسةٍ، أو نحو ذلك"[٤٠].

وقال يحيى بنُ مَعين: "وقد كان يحيى بنُ سعيد يروي عن قومٍ ما كانوا يساوون عنده شيئاً"[٤١].

لهذا قال الدكتورُ فاروق حمادة: "... إلا أنَّ الأمرَ فيهم أغلبيٌّ لا كُلّي، إذ نجد أنهم رووا عن بعضِ المضعفين أو الضعفاء، وإن قال قائلٌ: شيوخُهم من الضعفاء قد عُرفوا وبينوا، قلنا: وكذلك شيوخُ غيرِهم فلا فرق"[٤٢].

أسبابُ الروايةِ عن الضعفاء:

لقد كان لسفيانَ الثوريِّ وغيرِه من الأئمة أغراضٌ وأسبابٌ للرواية عن الضعفاء بعضها نصَّ عليها العلماءُ في كتبهم، وبعضها استخلصته من أقوالِ أئمةِ الحديثِ، وهذه الأغراض هي:

أ- التعجب:

كان سفيانُ يروي عن بعضِ الكذّابين تعجُّباً من كذبهم، فيحذفُ من حدَّث عنه السياق الذي جاءت فيه الرواية ويجعله روايةً عنه.

وهذا ما نص عليه أبو زرعةَ الرازيُّ (٢٦٤هـ) وأبو حاتمِ الرازيُّ (٢٧٧هـ) قال عبدُ الرحمن بنُ أبي حاتمِ الرازيُّ: سألت أبا زُرْعةَ عن روايةِ الثقاتِ عن رجل مما يقوي حديثه؟ قال: أي لعمري، قلتُ: الكَلْبيّ روى عنه الثوريُّ، قال: إنما ذلك إذا لم يتكلَّم فيه العلماءُ، وكان الكلبيُّ يُتكلَّم فيه،

قال أبو زُرعةَ: حدثنا أبو نُعيم: نا سفيانُ: نا محمّدُ بنُ السائب الكلبيّ وتبسَّم الثوريُّ"(٤٣). فتبسّم الثوريُّ حين ذَكرَ الكلبيَّ دليل على تعجّبه منه.

وروى ابنُ أبي حاتم أيضاً بسندٍ له عن زيدِ بنِ الحُبابِ قال: سمعت الثوريَّ يقول: عجباً لمن يروي عن الكلبيِّ. قال عبدُ الرحمن: فذكرته لأبي وقلت له: إن الثوريَّ يروي عن الكلبيِّ قال: لا يقصد الروايةَ عنه، ويحكي الحكايةَ تعجُّباً فيعلقه من حضره ويجعلونه رواية عنه"(٤٤).

وفي رواية: "وكان الثوريُّ يذكر الرواية عن الكلبيِّ على الإنكارِ والتعجُّب فعلقوا عنه روايته عنه، ولم تكن روايتُه عن الكلبيِّ قبولَه له"(٤٥).

وعلى هذا الوجه أي التعجب- روى أئمةٌ آخرون عن الضعفاء والكذّابين، مثل شعبة ابن الحجاج (١٦١هـ).

روى ابنُ أبي حاتم بسنده عن عليِّ بن المَديني قال: سمعتُ يحيى يعني القطانَ قال: قال سفيانُ الثوريُّ: "شعبةُ يروي عن داودَ بنِ يزيد الأزديِّ تعجُّباً منه"(٤٦).

وقد جوَّز العلماءُ روايةَ أحاديثِ هؤلاء على هذا الوجه، أي التعجب.

قال ابنُ حبّان عن إسحاقَ بنِ بِشرٍ: "أبو حنيفةَ لا يحلُّ كَتْبُ حديثِه إلا على جهةِ التعجُّب"(٤٧).

ب- عدم الصبر على تركِ بعضِ أحاديث الضعفاء:

روى أبو نُعيم الأصبهانيُّ بسنده عن عبدِ الواحدِ بن زيدٍ قال: "قال لي أيوبُ: قل للثوريِّ: لا تصحب عمرو بنَ عُبيد، قال: فقلت ذلك له، فقال: إني أجد عندَهُ أشياء لا أجدُها عند غيره، فقلت ذلك لأيوبَ، فقال لي أيوبُ: من تلك الأشياء أخافُ عليه"(٤٨).

وقال سفيانُ: "ما كنا نأتي حمّاداً إلا سِرّاً من أصحابنا، كانوا يقولون له: أتجالسُه؟ أتأتيه؟ فما كُنا نأتيه إلا سِرّاً"(٤٩).

فاختفاؤهم عن عيونِ أصحابهم أثناء الذهاب إلى حمّادٍ دليلٌ على تضعيفِه، لذلك كانوا يذهبون خِفيةً، حتى لا يُقتدى بهم في الأخذِ عنه، لأنَّ لهم قدرةً على تمييزِ صحيحِ حديثِه من ضعيفِه ما لا تتوفّر في غيرِهم.

ونفس السببِ جعل شعبةَ يروي عن جابر الجُعفيِّ: "قال وكيعٌ: قيل لشعبةَ: لِمَ طرَحْتَ فلاناً وفلاناً ورَويتَ عن جابر؟ قال: لأنه جاء بأحاديثَ لم نصبر عليها"(٥٠). وقد روى الثوريُّ أيضاً عن جابرِ الجُعفيِّ.

لأنَّ شعبةَ كان صاحبَ الثوريّ في الطلب ورفيقَه في الدرْب، فكانا يختلفان إلى نفسِ الشيوخ تقريباً.

قال ابنُ حِبّان بخصوص رواية الثوريّ وشعبةَ عن جابر الجُعفيّ: "... فإن احتجَّ مُحتجٌّ بأنَّ شعبةَ والثوريَّ رويا عنه، قلنا: الثوريُّ ليس من مذهبه تركُ الروايةِ عن الضعفاء.. وأما شعبةُ وغيرُه فرأوا عندَه أشياءَ لم يصبروا عنها، وكتبوها ليعرفوها، فربما ذكر أحدُهم عنه الشيءَ بعدَ الشيءِ على جهة التعجُّب"(٥١). وهذا النصُّ قد جَمع الغرضين الآنفين، وهما:

- التعجب من أحاديث الضعفاء.

- عدم الصبر على بعض أحاديثهم.

ج- معرفة مَخْرجِ الحديثِ والمنفرد به عدلٌ أو مجروحٌ:

ذكر الإمامُ الترمذيُّ قولين للعلماء فيما يخصّ الرواية عن الضعفاءِ من أهل التهمةِ بالكذب وكثرة الغلط والغفلة.

القول الأول: جوازُ الروايةِ عنهم، حكاه عن سفيانَ الثوريّ.

القول الثاني: الامتناعُ من ذلك، وحكاه عن أكثرِ أهلِ الحديث.

ثم قال بعد ذلك: "وكذلك من بعدهم من أئمة المسلمين قرناً بعد قرن، وعصراً بعد عصر، إلى عصرنا هذا، لم يخل حديثُ إمام من أئمة الفريقين عن مطعون فيه من المحدثين، وللأئمةِ في ذلك غرضٌ ظاهرٌ، وهو أن يعرفوا الحديثَ من أين مخرجُه المنفرد به عدلٌ أو مجروحٌ"(٥٢).

فحتى الذين منعوا الرواية عن الضعفاء؛ لم تخل روايتُهم من ضعيف مطعون فيه، مثل شعبةَ كما رأينا، وذلك للغرض الذي عنونت له، والذي نصَّ عليه الإمامُ الترمذيُّ.

قال يحيى بنُ مَعين: "كتبنا عن الكذّابين، وسجّرنا به التنورَ، وأخرجنا به خُبزاً نضيجاً"(٥٣).

د- تمييزُ الصحيح من الضعيف:

قيل لابنِ أبي حاتمِ الرازيّ: "أهلُ الحديثِ ربما رووا حديثاً لا أصلَ له، ولا يصحُّ، فقال: علماؤهم يعرفون الصحيحَ من السقيم، وروايتهم للحديثِ الواهي لتبين لمن بعدهم أنهم ميّزوا الآثارَ وحفظوها"(٥٤).

وقال البيهقيُّ: "فعلى هذا الوجهِ كانت روايةُ مَن روى من الأئمةِ عن الضعفاء"(٥٥).

فاهتموا بالضعيف كما اعتنوا بالصحيح، ليعرفوه ويميزوه عن غيره، ويعتبروا به، وحتى لا يُقلب إلى أحاديثِ الثقات.

وهذا السبب هو الذي جعل الثوريَّ يروي الحديثَ على ثلاثةِ أوجُهٍ:

روى العقيليُّ بسندٍ له عن حاتمِ الفاخرِ قال: سمعتُ سفيانَ الثوريَّ يقول: "إني لأروي الحديثَ على ثلاثةِ أوجهٍ: أسمعُ الحديثَ من الرجل اتخذه ديناً، وأسمعُ الحديثَ من الرجل أوقف حديثَه، وأسمع من الرجل لا أعبأ بحديثِه وأحبّ معرفته"[٥٦].

وفي روايةٍ: "لا أعتدُّ به"، وفي روايةٍ: "وحديثُ رجلٍ ضعيفٍ أحبُّ أن أعرفَه ولا أعبأ به".

إذن فالوجهُ الأولُ: يرويه عن الثقاتِ العدولِ.

والوجه الثاني: عن الرجلِ لا يستطيع، كما جاء في روايةٍ: فيوقف حديثه، أي: لا يطرحه ولا يدين به.

الوجه الثالث: يرويه عن ضعيفٍ لا يعبأ به، ولا يعتدُّ به، ويُحبُّ معرفتَه للاعتبار، وحتى لا يُقلب إلى أحاديثِ الثقات.

فالوجه الثالث الذي يروي الثوريّ عليه الحديث يبين ويؤكد هذا السبب، وهو تمييزُ الصحيحِ من الضعيفِ.

يتبع في العدد القادم ان شاء الله

الهوامش:

(١)(٢) الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (٤٥٦) تاريخ بغداد، ج٩، ص ١٥٤، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن.

(٣) الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨)، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٢٤١، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٤)(٥) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢) تهذيب التهذيب، ج٤، ص ٩٩، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن.

(٦) الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨)، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٢٥٩، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (٤٣٠)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٦، ص ٣٨٨، ط١، ١٣٥٤هـ/١٩٣٠م، مصر.

(٧) الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨)، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٢٤٣، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٨) المصدر السابق، ج٧، ص٢٥٥.

(٩) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ج١/ص٢٤٨، ترجمة الدكتور فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧١م.

(١٠) حاجي، خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ص٢٥٥، صورته مكتبة المثنى بالأوفست، عن نسخة استانبول، ١٩٤١م.

(١١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢) تهذيب التهذيب، ج٤، ص ١٠٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن.

(١٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ص٦٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٣) المصدر السابق، ص٥٩.

(١٤) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢) تهذيب التهذيب، ج٤، ص ١٠١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن.

(١٥) الدارقطني، علي بن عمر (٣٨٥)، كتاب الضعفاء والمتروكين، ص١٣، تحقيق محمد لطفي الصباغ، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، المكتب الإسلامي.

(١٦) الأصبهاني، أبو نعيم (٤٣٠)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، ج٦، ص ٣٦٠، ١٤٥٤هـ/١٩٣٠م، مصر.

(١٧) ابن عديّ، الكامل، في ضعفاء الرجال، ج١، ص٥٩.

(١٨) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢)، تهذيب التهذيب، ج٤، ص ٣٤٤، ط١، ١٣٢٥هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن.

(١٩) العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو (٣٢٢)، الضعفاء الكبير، ج١، ص٦٨، حققه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٠) ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن الرازي (٣٧٧)، الجرح والتعديل، ج١، ص١٠، ط١، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢١) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج١، ص٨٠.

(٢٢) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨)، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١، ط٤، (ب ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢٣) نفس المصدر، ج١، ص٢٠٣.

(٢٤) السخاويّ، محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ص٣٢٩، تحقيق فرانزروزنتال، ترجمة صالح أحمد العلي، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، مطبعة العاني، بغداد.

(٢٥) الجوهريُ، الصحاح، ج٥، ص١٧٦٠، مادة عدل.

(٢٦) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (٧١٨)، القاموس المحيط، ج٤، ص١٣، مادة عدل، ط١، (ب ت)، دار الجيل، بيروت.

(٢٧) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٧٥)، العين، ج٢، ص٣٨، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، دار الحرية للطباعة، بغداد.

(٢٨) الجوهري، الصحاح، ج٥، ص١٧٦١، مادة عدل.

(٢٩) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (٤٦٣)، الكفاية في علم الرواية، ص١٣٧، ط١، (ب ت) مطبعة السعادة.

(٣٠) حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص١٥٦.

(٣١) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج١، ص ١٥٤.

(٣٢) هو مروانُ بنُ معاوية الفرازيُ أبو عبد الله الكوفي (ت١٩٣). قال أبو حاتم: صدوق.

(٣٣) سعيد بن سالم القداحُ أبو عثمان، قال أبو حاتم محله الصدق، وقال ابن عدي: حسن الحديث وأحاديثه مستقيمة وهو عندي صدوق لا بأس به مقبول الحديث مات بعد المائتين.

(٣٤) الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (٧٩٥)، شرح علل الترمذي، ص١٢٩، تحقيق صبحي السامرائي، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، عالم الكتب، بيروت.

(٣٥) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج١، ص ٨٢.

(٣٦) البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص٩١.

(٣٧) الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٣، ص٦٣٥، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، دار المعرفة، بيروت.

(٣٨) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٦، ص ٩٧.

(٣٩) الحنبلي، شرح علل الترمذي، ص٧٩.

(٤٠) نفس المصدر، ص٧٩.

(٤١) ابن معين، يحيى (٢٣٣)، التاريخ، ج٢، ص٢٤٢، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤٢) حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، ص١٨٠.

(٤٣) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج١، ص٣٦.

(٤٤) نفس المصدر، ج١، ص٧٣، وانظر، ج٧، ص٢٧٠.

(٤٥) نفس المصدر، ج٢، ص٣٦.

(٤٦) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج١، ص٧٤، وانظر، الكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني، ج٣، ص٩٤٧.

(٤٧) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢)، لسان الميزان، ج١، ص٣٥٤، ط١، ١٣٣٠هـ، مطبعة مجلة دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، حيدر آباد الدكن.

(٤٨) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٧، ص٢٣.

(٤٩) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، (٢٧٧)، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٧٩١، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٥٠) ابن حبان، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج١، ص٢٠٩، وانظر، تهذيب التهذيب لابن حجر، ج٢، ص٤٧.

(٥١) ابن حبان، المجروحين، ج١، ج١، ص٢٠٩.

(٥٢) الحنبلي، شرح علل الترمذي، ص٨٣.

(٥٣) البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٨٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٤)(٥٥) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، ج١، ص٢٩٢، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، مطبعة العاصمة، القاهرة.

(٥٦) النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص١٢٥.

